مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد (33) العدد الأول (يونيو 2020)

الأَعمَالُ الحِسَانُ التي تُثَقِّلُ المِيزَانَ
دِرَاسَةٌ حَدِيثِيَّةٌ مَوضُوعِيَّةٌ

نعيم أسعد الصفدي[1]،* و إبراهيم محمد عبده[2]

[1] قسم الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

[2] كلية الدعوة الإسلامية، غزة، فلسطين.

*Email: nsafadi@iugaza.edu.ps

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مجموعة من الأعمال الصالحة التي تثقل ميزان المسلم يوم القيامة، حيث قام الباحثان بجمع مجموعة من الأحاديث المقبولة الدالة على ذلك، وقاما بدراستها دراسة حديثية موضوعية، وقد استعانا بالمنهجين الاستقرائي والاستنباطي في جمع الأحاديث وأقوال العلماء، واستخراج ما فيها من فوائد ومعالم. وقد توصل الباحثان إلى نتائج مهمة من أبرزها: أنَّ المَلَك المُوكل بوزن أعمال العباد هو الأمين جبريل عليه السلام. وأنه اختُلف فيما يوزن في الميزان على أربعة أقوال؛ فقيل: الأعمال، وقيل: العامل نفسه، وقيل: الصحف، وقيل: إنَّ كلَّ ذلك مما يوزن فيه، وهذا الذي ارتضياه. وإن لوزن أعمال العباد حكمًا كثيرة، أعظمها إظهار عدله سبحانه وتعالى. ومن الأعمال التي تثقّل الميزان: التسبيح

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

والتحميد والتهليل والتكبير؛ تعظيمًا لله ﷻ والمواظبة على الأذكار المأثورة، والتزام محاسن الأخلاق وطول الصمت، والإكثار من كلمة التوحيد، فهي أفضل الذكر في الدنيا، ولا يعادلها شيء في الآخرة، واحتساب الولد الصالح عند موته، واحتساب الفرس وغيره من العتاد في سبيل الله ﷻ. وأخيرًا فقد أوصى الباحثان العلماء والدعاة والمربين والمصلحين بالاعتناء بهذا الجانب العظيمِ من التربية، وبالمداومة على تذكير الناس بمواقف الحساب والميزان؛ مما له الأثر الكبير في الاستقامةِ على الجادة، وعلاج الأمراض، والمشكلات، وحالات اليأس، والقنوط، والمظالم، الناتجة عن البعد عن الله ﷻ، والغفلة عن الدار الآخرة.

الكلمات المفتاحية: الأعمال الحسان، تثقيل الميزان، حديثية موضوعية.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإنَّ المتتبع لنصوص السنَّة النبوية يجد ثم اختلاف ظاهري في حقيقة الميزان، وما سيوزن فيه، فمنها ما دلَّ على وزن الأعمال نفسها، ومنها ما دلَّ على وزن الصحف، ونصوص ثالثة دلت على وزن العامل نفسه.

كما يلاحظ الدارس للسنَّة النبوية أنَّ هناك كثيراً من الأعمال المتنوعة التي تساهم في تثقيل ميزان العبد عند الله –تعالى– مما يزيد إيمان المؤمن ويقويه، ويجعله يطمئن على أن أعماله الصالحة ستكتب وتوزن وستكون في ميزان حسناته، وستؤهله –برحمة الله– للجنة، وفي

المقابل يخاف من فعل المعاصي؛ لأنها ستكتب وستكون في ميزان السيئات التي ستكون سببًا لغضب الله وناره.

من أجل ذلك كلّه توجهت همة الباحثيْن لدراسة أحاديث الميزان، وبيان منهج العلماء في التعامل معها والإيمان بها، فكانت هذه الدراسة بعنوان: "**الأعمالُ الحِسانُ التي تُثقِّل الميزانَ – دراسةٌ حَدِيثِيَّةٌ موضوعيَّةٌ**".

أولًا: أهمية البحث وبواعث اختياره

تكمن أهمية البحث في أمور عدة، منها:

1. تعلقه بموضوع من مواضيع العقيدة والأمور الغيبية وموقف من مواقف يوم القيامة، وهو موقف الميزان، ولا يخفى ما لهذا الموقف من أهمية ومكانة.
2. لما في تذكُّرِ ذلك الموقف من حثٍّ على العملِ الصالحِ، والمبادرةِ لفعل الخيراتِ وترك المنكراتِ، بل ما تكاسلَ المتكاسلون في عمل الصالحات سواءٌ الواجب منها والمسنونُ إلا بسببِ الغفلةِ عن مواقف يوم القيامة ومشاهدها.
3. لما في تذكر موقف الميزان في الآخرة من تحذير للناس بأن لا يظلموا في ميزان الدنيا، خاصة ونحن نعيش في زمنٍ كثرت فيه المظالم، وبغى كثيرٌ من الخلطاء على بعضهم[1]، فأكلوا أموالَ غيرهِم، ونالوا من الأعراض بدونِ وجهِ حقٍّ، ولا شكَّ أنه

[1] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[سورة ص، الآية: 24].

لا شيءٌ مثل تذكُّرِ الميزان والوقوف بين يدي الله ﷻ للحساب علاجًا لذلك.

4. حلُّ بعض الإشكالات الناشئة عن الاختلاف في فهم النصوص الواردة في موقف الميزان، مثل: كون الميزان حسّي أم معنوي؟ وهل الأعمال توزن في الميزان، أم الإنسان نفسه؟ وغير ذلك من المسائل والقضايا المهمة.

ثانيًا: أهداف البحث

تتنوع أهداف البحث فيما يأتي:

1. دراسة السنة دراسة متأنية تستهدف خدمة الأمة الإسلامية من خلال دراسة حديثية قديمة معاصرة تتناول نصوص موقف الميزان يوم القيامة.
2. جمع الأحاديث المقبولة المتعلقة بالميزان، وبيانها، واستخراج ما فيها من فوائد، وإظهار ما فيها من معالم.
3. بيان اهتمام السلف بأحاديث الميزان، وحرصهم على نشرها وبيانها وتوضيحها.
4. بيان منهج أهل السنة والجماعة وموقفهم من الميزان.

ثالثًا: منهج البحث

سيستعين الباحثان بالمنهج الاستقرائي في جمع واستقراء نصوص السُّنَّة، ويستعينان بالمنهج الاستنباطي أيضًا، ويتمثل عمل الباحثيْن في النقاط الآتية:

1. تصنيف النصوص الحديثية، وترتيبها، وتفصيلها حسب مباحث الدراسة، والاقتصار على الأحاديث المقبولة التي تدور بين الصحة والحُسن، واستبعاد ما لم يصح أو لم يثبت.
2. اختصار الحديث الطويل، والاقتصار على موضع الشاهد منه.
3. الحكم على الأحاديث بأقوال العلماء، فإن لم يكن لهم أقوالٌ في ذلك سيقوم الباحثان بدراسة السند والحكم عليه بما يناسب حاله من خلال شرائط القبول والرد المقررة في كتب مصطلح الحديث، أمَّا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما أو إلى أحدهما كفيل بصحته.
4. الاكتفاء بذكر الراوي الأعلى في متن الحديث، وأما بقية السند فسيذكره الباحثان في الحاشية عند دراسة الحديث الذي لم يحكم عليه العلماء.
5. الترجمة للصحابة ﷺ، والأعلام غير المشهورين عند ورودهم في أول موضع من البحث.
6. تفسير الألفاظ الغريبة من كتب غريب ألفاظ الحديث، وشروح الحديث، والتعريف بالأماكن والبلدان من خلال كتب البلدان.
7. الانتقاء والاختيار من أقوال العلماء والشرَّاح في التعليق على الأحاديث بما يفي بالغرض، والتوسع حسب الحاجة.
8. الجمع والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وإلا فالترجيح، وفق قواعد علم مختلف الحديث، وبالرجوع لأقوال أهل العلم، إن تيسر ذلك.

رابعاً: الدراسات السابقة

حسب علم الباحثين، لا توجد دراسة علمية، حديثية موضوعية، تناولت هذا الموضوع بشكل علمي؛ ولكن هناك مقالات على النت وبخاصة موقع الألوكة، ومنتدى العريفى، ومركز الفتوى وغيرها، تعرضت للموضوع في صفحة أو صفحتين وأحيانا دون توثيق للروايات.

خامسًا: خطة البحث

ينقسم البحث بعد هذه المقدمة إلى: ثلاثة مباحث، وخاتمة، كالآتي:

المبحث الأول: تعريف الميزان وحقيقته.

المبحث الثاني: ما يوزن في الميزان والحكمة من ذلك.

المبحث الثالث: بعض الأعمال التي تثقل في الميزان.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
تعريف الميزان وحقيقته

أولًا/ تعريف الميزان:

أما في اللغة: الموازين؛ واحدها: ميزان، وهي المثاقيل، واحدها مثقال، ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء: ميزان أيضًا.

وفي التنزيل: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾[1]، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾[2]، أراد: من ثقل وزنه، أو خف وزنه.

وقيل: الميزان: العدل، وقيل الميزان الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، وقوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[3]، أي قدْرًا، يقال: ما لفلان عندي وزن؛ أي قَدْر؛ لخسَّته، وقيل: أي خفة موازينهم من الحسنات"[4].

وأما في الاصطلاح: فهو الآلة التي توزن بها أعمال بني آدم يوم القيامة، وهو ميزان حقيقي له كفتان حسيّتان ولسان، وأنَّ الله ينصبه لكلِّ أحد[5].

ثانيًا/ وجوب الإيمان بالميزان:

لقد ثبت ذكر الميزان في كتاب الله ﷻ، وفي سنة نبيّه ﷺ[6]، فلا حجة للشك في إنكاره وجحوده، ففي حديث جبريل عليه السلام، كما في رواية الإمام أحمد، من حديث أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ[7] رضي الله عنه، وفيه: ثُمَّ قَالَ جبريل عليه السلام: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ النبي ﷺ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،

---

[1] سورة القارعة: الآية 6.

[2] سورة القارعة: الآية8.

[3] سورة الكهف: الآية105.

[4] انظر: لسان العرب، "وَزَنَ"، (13/446-447).

[5] المرجع نفسه، "وَزَنَ"، (13/446-447).

[6] حيث سنتعرض لعدد من هذه النصوص في أثناء البحث.

[7] أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيّ، اختلف فِي اسمه، فقيل: عبيد بْن وهب، وقيل: عَبْد اللَّهِ بْن وهب، وقيل: عَبْد اللَّهِ بْن هانئ، وقيل: عَبْد اللَّهِ بْن عمار، وهو ليس بعم أبي مُوسَى، وهو ممن نزل الشام من أصحاب النبي ﷺ، توفي فِي خلافة عَبْد الْمَلِكِ بْن مَرْوَان. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر 4/1706).

وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمَوْتِ، وَالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ، خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ"، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟، قَالَ: "نَعَمْ"... الحديث[1].

---

[1] مسند أحمد (400/28)، حديث17167.

أولًا: سند الحديث: قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ –هو: الحكم بن نافع–، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ –يعني: ابن أبي حمزة–، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الأشعري... الحديث.

ثانيًا: تخريج الحديث: انفرد به أحمد عن أبي عامر الأشعري.

وله شاهدان، أحدهما: عن أبي هريرة ﷺ: أخرجه البخاري (19/1)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، حديث50، ومسلم (39/1)، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب بَيَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ، حديث9، دون ذكر الميزان. ولكن فيه ذكر يوم البعث.

والآخر: عن عمر بن الخطاب ﷺ في صحيح مسلم (1/ 36)، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث 8. دون ذكر الميزان.

ثالثًا: دراسة رجال الإسناد:

- **شَهْر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أم سلمة– رضي الله عنها، ت100هـ، وقيل: غير ذلك.**

قال الباحثان: اختلف فيه اختلافًا كبيرًا، والقلب يميل إلى ما ذهب إليه ابن حجر من أنه صدوق كثير الإرسال والأوهام، فقد وثقه جماعة على رأسهم البخاري وابن معين، وأما قول ابن عون فيه "نزكوه" أي طعنوا فيه، فقد بين السبب في ذلك النضر بن شميل فقال: "وإنما طعنوا فيه لأنه ولي أمر السلطان"، وأما ما رواه الجوزجاني وغيره عن النضر بن شميل عن ابن عون قوله: "إن شهرًا تركوه، إن شهرًا تركوه" فهو تصحيف، كما بينه ابن الصلاح، وأبو حاتم السجستاني، والمؤرخ الرافعي القزويني، وأما قول ابن حبان: إنه يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات، وقول الجوزجاني: إنَّ أحاديثه لا تشبه أحاديث الناس، فقد دافع عنه الذهبي بعدما أورد هذه الأحاديث في ترجمة شهر في السير، فقال: "فهذا ما استنكر من حديث شهر في سعة روايته، وما ذاك بالمنكر جدًا"، ثم ختم الذهبي ترجمة شهر بن حوشب في السير بقوله: "الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح".

(انظر ترجمته: أحوال الرجال، للجوزجاني، ص156، والتدوين في أخبار قزوين للرافعي110/1، والضعفاء والمتروكين، للنسائي 194/1، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 39/4، وكتاب

قال ابن بطة[1]: "قد اتفق أهل العلم بالأخبار، والعلماء الزهاد العباد في جميع الأمصار؛ أن الإيمان بذلك -يعني الميزان- واجب لازم"[2].

وقال السَّفَّاريني[3]: "والحاصل أنَّ الإيمان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع"[4].

وقد بوَّب البخاري على إثبات الميزان وما يوزن فيه بقوله: "باب قوله تعالى:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[5]، وأنَّ أعمال بني آدم وقولهم يوزن"[6].

المجروحين لابن حبان 361/1، والمحلى لابن حزم 390/8، والمعرفة والتاريخ للفسوي 426/2، وتاريخ ابن معين- رواية الدوري434/4، وتاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين 257/1، وتاريخ دمشق، لابن عساكر 235/23، وتقريب التهذيب، لابن حجر ص441، وتهذيب التهذيب لابن حجر 371/4، وتهذيب الكمال للمزي 584/12، وجامع الترمذي 621/3 حديث2697، وسير أعلام النبلاء للذهبي 375/4- 378، وصيانة صحيح مسلم، لابن الصلاح 124/1، ومعرفة الثقات للعجلي 461/1، ومقدمة صحيح مسلم 13/1).

- **باقي رجال الإسناد ثقات.**

رابعًا: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، بسبب شهر بن حوشب، فإنه صدوق كثير الأوهام، ولم يُتابع، إلا أنَّ للحديث شاهدًا، كما هو واضح في التخريج، يرتقي به إلى الحسن لغيره.

[1] هو: أَبُو عَبْدِ اللهِ، عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ العُكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، العَابِدُ، شَيْخُ العِرَاقِ، مُصَنِّفُ كِتَابِ "الإِبَانَةِ الكُبْرَى"، ت387هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي529/16).

[2] الإبانة الكبرى، ص97.

[3] أبو العون، شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السَّفَّارِيني، عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سَفَّارِين، وهي من قرى نابلس، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها عام 1188هـ. (انظر: الأعلام للزركلي14/6).

[4] لوامع الأنوار البهية (184/2).

[5] سورة الأنبياء: الآية47.

[6] صحيح البخاري (162/9)، كتاب التوحيد.

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنَة: "السُّنَّة عشرة، فمن كُنَّ فيه فقد استكمل السُّنَّة، ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السُّنَّة"،–وذكر منها–: "الحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط"[1] .

وقال الإمام أحمد: "أصول السُّنة عندنا؛ التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم"، إلى قوله: "والإيمان بالميزان"[2].

ثالثًا/ حقيقة الميزان وصفته:

إنَّ ميزان الأعمال له كفتان حسيَّتان مشاهدتان ولسان، وهو من الضخامة والوسع والكبر والدقة والحساسية بمكان، بل كفتاه تَسَعان السماوات والأرض، يملأه الله بأقل القليل، فقد أخرج الإمام الترمذي[3]، وابن ماجه[4]، وأحمد[5]، وابن المبارك[6]، والطبراني[7]، وابن حبان[8]، والحاكم[9]، والبغوي[10]، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ–

---

[1] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (175/1).

[2] المرجع نفسه (175/1).

[3] جامع الترمذي (321/4)، كتاب الإيمان، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ، حديث 2639.

[4] سنن ابن ماجه (356/5)، كتاب الزهد، بَابُ مَا يُرْجَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حديث 4300.

[5] مسند أحمد (570/11)، حديث 6994.

[6] الزهد والرقائق (110/2).

[7] المعجم الكبير (19/13)، حديث 30، وكتاب الدعاء، ص436، حديث 1482.

[8] صحيح ابن حبان (461/1)، حديث 225.

[9] المستدرك على الصحيحين (6/1)، حديث 9، (529/1)، حديث 1937.

[10] شرح السنة (133/15)، حديث 4321.

رض الله عنهما–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟، أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ"، قَالَ: "فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ[1] السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ"[2].

قال الطيبي[3]: في قوله ﷺ: "فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ": "دليلٌ على أنَّ للميزان كفتان؛ إحداهما للحسنات، والأخرى للسيئات، وعن الحسن البصريّ، قال: له كفتان ولسان"[4].

ولذلك يردُّ القرطبي[1] على من أنكروا حقيقة الميزان بأنَّ له كفتان ولسان، وأوَّلوا معناه بأنه من ضرب المثل، وأنَّه يراد به العدل

[1] الطَّيْش: الخِفَّة. (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، "طيش"، 335/3).

[2] قال الترمذي، والبغوي: "حسن غريب"، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وصححه ابن الملقن، والسيوطي. (جامع الترمذي 321/4، حديث 2639، وشرح السنة، للبغوي 133/15، حديث 4321، والمستدرك للحاكم، مع التلخيص للذهبي 6/1، حديث 9، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن 596/33، وتدريب الراوي، للسيوطي 947/2).

[3] هو: شرف الدين، الحسين بن عبد الله الطيبي، ت 743 هـ، ومن أشهر مؤلفاته: شرح مشكاة المصابيح. (انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر 68/2).

[4] الكاشف عن حقائق السنن (3512/11).

والقضاء؛ بقوله: "وهذا مجاز، وليس بشيء، وإن كان شائعًا في اللغة؛ للسُّنَّة الثابتة في الميزان الحقيقي، ووصْفِه بكفتين ولسان، وأنَّ كلَّ كفة منها طباق السموات والأرض"[2].

ثمَّ نقل عن ابن عباس ﷺ ما يؤيد قوله، حيث قال: "توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان"[3].

وفي شُعب الإيمان للبيهقي، قال ابن عباس ﷺ: "الْمِيزَانُ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ يُوزَنُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَالسَّيِّئَاتُ، فَيُؤْتَى بِالْحَسَنَاتِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَتُوضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ فَتَثْقُلُ عَلَى السَّيِّئَاتِ...، وَيُؤْتَى بِالسَّيِّئَاتِ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ فَتُوضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ فَتُخَفَّفُ"[4].

وتتابع علماء السنة على إثبات ذلك، منهم: الإمام الطبري[5]، وأبو إسحاق الزجَّاج[6] وأبو الحسن الأشعري[7]، وابن قُدامة المقدسي[1]، وابن كثير[2]، وابن أبي العز الحنفي[3].

---

[1] هو: الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنُ أَبِيْ بَكْرٍ بنُ فَرُح الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطبيُّ، من كبار المفسرين، وصاحب كتابَيْ الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة، ت671 هـ. (الأعلام للزركلي 322/5).

[2] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 723.

[3] المرجع نفسه، ص 724.

[4] شعب الإيمان (447/1).

[5] انظر: تفسير الطبري (311/12).

[6] انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (319/2)، وفتح الباري، لابن حجر (13/ 538).
وأَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ: هو إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّرِيِّ، البَغْدَادِيُّ، مُصَنِّفُ كِتَابِ مَعَانِي القُرْآنِ وإعرابه، وَلَهُ تَآلِيفُ جَمَّةٌ، ت311 هـ. (سير أعلام النبلاء، للذهبي 360/14، والأعلام، للزركلي40/1).

[7] انظر: مقالات الإسلاميين (353/2).

قال أبو الحسن الأشعري: "قال أهل الحق: الميزان له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته؛ دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته، تفضل الله عليه فأدخله الجنة"[4].

وقال ابن قدامة: "والميزان له كفتان ولسان، توزن به الأعمال، قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[5]"[6].

وقال ابن أبي العز: "والذي دلت عليه السنة أنَّ ميزان الأعمال له كفتان حسّيتان مشاهدتان"[7].

وأبو الحسن الأشعري: هو عليّ بن إسماعيل بن أبي بِشْر البصْريّ، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، كان معتزِليًّا وتقدم فيهم، ثم رجع، وجاهر بخلافهم، وله مصنَّفات في الكلام والأصول والمِلَل والنِّحَل، والردِّ على أَهلِ البِدع، ومن أشهرها: مقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ت324هـ. (تاريخ الإسلام، للذهبي494/7، وطبقات الشافعيين، لابن كثير، ص 214، والأعلام، للزركلي 263/4).

[1] انظر: لمعة الاعتقاد، ص 32.

وابْنُ قُدَامَةَ: هو الشيخ موفق الدين، أبو محمد، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ت 620 هـ، ومن أشهر مؤلفاته: المغني. (انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي 601/13).

[2] انظر: النهاية في الفتن والملاحم (23/2).

[3] انظر: شرح الطحاوية، ص 417.

وابن أبي الْعِزّ، هو: عَلِيّ بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن أبي الْعِزّ الْحَنَفِيّ قَاضِي الْقُضَاة بِدِمَشْق ثمَّ بالديار المصرية ثمَّ بِدِمَشْق، ت 792 هـ. (انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر 103/4، الأعلام، للزركلي 313/4).

[4] مقالات الإسلاميين (353/2).

[5] سورة المؤمنون: الآيتان 102، 103.

[6] لمعة الاعتقاد، ص 32.

[7] شرح الطحاوية، ص 417.

ونقل ابن حجر، عن أبي إسحاق الزجَّاج، قال: "أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال"[1].

قال الباحثان: تبيَّن مما سبق أنَّ للميزان كفتين؛ ولكن ليس كميزان الدنيا وكفَّتَيْه، فذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ.

قال ابن تيمية في تعليقه على حديث البطاقة السابق: "وهذا وأمثاله مما يبين أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات، وبالعكس، وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب"[2].

وأخرج الحاكم[3]، والآجري[4]، من حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ..." الحديث[5].

قلت: قوله ﷺ "فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ": دليل على أنَّ الميزان يسع ما في السموات والأرض، ومع ذلك فإنَّ الله

---

[1] انظر: فتح الباري، لابن حجر (13/ 538).

[2] مجموع الفتاوى (302/4).

[3] المستدرك على الصحيحين (586/4)، حديث 8739.

[4] الشريعة (1329/3)، حديث 895.

[5] قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وصححه ابن رجب الحنبلي. (المستدرك للحاكم، مع التلخيص للذهبي 586/4، حديث 8739، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب 18/2).

العليم القدير يملؤه بأقل القليل، والدليل على ذلك ما قاله في الحديث الذي قبله في شأن البطاقة: "فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ".

رابعًا/ الملك الموكَّل بالميزان:

لقد ثبت عن النبي ﷺ أنَّ الله تعالى قد وكَّل جبريل عليه السلام بوزن أعمال العباد، فقد أخرج ابن أبي الدنيا، عن حُذَيْفَةَ بنِ اليمان رضي الله عنه، قَالَ: "صَاحِبُ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِبْرِيلُ عليه السلام، يَزِنُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا ذَهَبٌ يَوْمَئِذٍ وَلَا فِضَّةٌ"، قَالَ: "فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ، فَرُدَّتْ عَلَى الظالم"[1].

(1) لم يجده الباحثان في كتب ابن أبي الدنيا، ووجدا أن ابن كثير ذكره عن ابن أبي الدنيا بسنده. (انظر: النهاية في الفتن والملاحم 32/2).

أولًا/ سند الحديث: قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ صُهَيْبٍ، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي الْمُخْتَارِ، عَنْ بِلَالٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ... الحديث.

ثانيًا/ تخريج الحديث: أخرجه الطبري في تفسيره (310/12)، من طريق عبد العزيز بن أبان. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1245/6، حديث 2209)، من طريق حنبل بن إسحاق. كلاهما (عبد العزيز، وحنبل) عن أبي نُعيم الفضل بن دُكَين به، بنحوه.

قال الباحثان: الحديث مرويٌ عن حذيفة موقوفًا، لكنه يأخذ حكم المرفوع؛ لأنه يدخل في الغيبيات التي لا مجال للرأي والعقل والاجتهاد فيها.

ثالثًا/ دراسة رجال الإسناد:

- **بلال بن يحيى العبسي الكوفي، من الثالثة،** ذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين: "ليس به بأس". وقال الذهبي، وابن حجر: "صدوق". قال الباحثان: الراوي صدوق. (الثقات لابن حبان 65/4، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم 396/2، والكاشف للذهبي 277/1، وتقريب التهذيب، ص 180).

المبحث الثاني
ما يوزن في الميزان والحكمة من ذلك

أولًا/ ما يوزن في الميزان:

اختلف أهل العلم في ما يوزن في الميزان، على أربعة أقوال:

القول الأول: الأعمال؛ حيث إنها تُجسَّم فتوضع في الميزان، والدليل على ذلك؛ ما أخرجه الشيخان في صحيحَيْهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ النبيُّ ﷺ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ"[1].

- **مُوْسَى بنِ أَبِي المُخْتَارِ العَبْسِيُّ، الكُوْفِيُّ**، والد عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُوْسَى، من الرابعة، سكت عنه ابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات. (الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم 164/8، والثقات، لابن حبان 456/7).
- **يُوْسُفُ بنُ مُوْسَى بنِ رَاشِدٍ القَطَّانُ، أَبُو يَعْقُوْبَ الكُوْفِيُّ، المعروف بالرازي، من العاشرة، ت253هـ.**

وثقه مسلمة بن القاسم، والخليلي، والذهبي، وزاد مسلمة: "متفق عليه"، وقال الخطيب البغدادي: "قد وصفه غير واحد من الأئمة بالثقة، واحتج به البخاري"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: "لا بأس به"، وقال ابن معين، وأبو حاتم: "صدوق"، وقد وافقهما ابن حجر. وزاد ابن معين: "أكتب عنه"، قال الباحثان: الراوي ثقة. (الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم 231/9، وتسمية شيوخ النسائي، ص 104، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي 445/16، والثقات لابن حبان 282/9، والإرشاد، للخليلي 602/2، وتهذيب الكمال، للمزي 467/32، وسير أعلام النبلاء، للذهبي 221/12، وتهذيب التهذيب، لابن حجر 425/11، وتقريب التهذيب، ص 612).

- **باقي رجال الإسناد ثقات.**

رابعًا: الحكم على الحديث: إسناده حسن، فيه بلال العبسي صدوق.

[1] صحيح البخاري (86/8)، كتاب الدعوات، بَاب فَضْلِ التَّسْبِيحِ، حديث 6406، وصحيح مسلم (2072/4)، كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، بَاب فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، حديث 2694.

وقد أخرج أبو داود[1]، والترمذي[2]، وأحمد[3]، والبخاري في المفرد[4]، وابن حبان[5]، والطبراني[6]، والبزار[7]، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ..." الحديث[8].

وهذا القول رجَّحه ابنُ حجر، ونصره، فقال: "والحق عند أهل السُّنة؛ أنَّ الأعمال حينئذ تجسد، أو تُجعل في أجسام، فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيئين في صورة قبيحة، ثم توزن،... فالصحيح أنَّ الأعمال هي التي توزن"[9].

القول الثاني: إن الذي يوزن العامل نفسه؛ فقد جاء في السُّنة أنَّ العبد يوزن في الآخرة، فإمَّا أنْ يثقل ميزانه، وإما أنْ يخفَّ، كلٌ على قدْر إيمانه، لا بضخامة جسمه، وعظم لحمه، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال النبيُّ ﷺ: "إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ

---

[1] سنن أبي داود (177/7)، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، حديث 4799.

[2] جامع الترمذي (430/3)، كتاب البِرِّ وَالصِّلَةِ، باب حسن الخلق، حديث2002.

[3] مسند أحمد (487/45)، حديث 27496.

[4] الأدب المفرد، ص 103، حديث 270.

[5] صحيح ابن حبان (230/2)، حديث 481.

[6] المعجم الكبير (255/24)، حديث 653، ومسند الشاميين (245/3)، حديث 2179.

[7] مسند البزار (35/10)، حديث 4098.

[8] قال الترمذي: حسن صحيح"، وقال الهيثمي: "رواه البزار ورجاله ثقات"، وقال البزار: حسن الإسناد". (جامع الترمذي 430/3، حديث 2002، ومجمع الزوائد 50/8، ومسند البزار 35/10، حديث 4098).

[9] فتح الباري (539/13).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[1]"[2].

وفي المقابل يؤتى بالرجل النحيف الضعيف دقيق الساقين فإذا به يزن الجبال، فقد أخرج أحمد[3]، وأبو داود الطيالسي[4]، وابن حبان[5]، والطبراني[6]، والبزار[7]، وأبو يعلى[8]، والشاشي[9]، والحاكم[10]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ[11]، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مِمَّ تَضْحَكُونَ؟"، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ"[12].

---

[1] سورة الكهف، الآية: 105.

[2] صحيح البخاري (93/6)، كتاب التفسير، حديث 4729، وصحيح مسلم (2147/4)، كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ، حديث 2785.

[3] مسند أحمد (98/7)، حديث3991، وفضائل الصحابة (843/2)، حديث 1552.

[4] مسند الطيالسي (277/1)، حديث 353.

[5] صحيح ابن حبان (546/15)، حديث 7069.

[6] المعجم الكبير (78/9)، حديث 8452.

[7] مسند البزار (245/8)، حديث 3305.

[8] مسند أبي يعلى الموصلي (209/9، حديث 5310)، (247/9، حديث 5365)

[9] المسند، للشاشي (124/2)، حديث 661.

[10] المستدرك على الصحيحين (317/3)، حديث 5385.

[11] أي: تُميلُه. (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، "كَفَأَ"، 182/4).

[12] قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: "رواه البزار، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح"، وقال ابن كثير: "إسناده جيد قوي"، وقال ابن القيم: "رجاله ثقات". (المستدرك للحاكم، مع التلخيص، للذهبي 317/3، ومجمع الزوائد، للهيثمي 473/9، والنهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير 29/2، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لابن القيم 401/11)

قال ابن هُبيرة[1]: "اعلم أنَّ أوزان القيامة إنما تثقل بالمعاني لا بالصور؛ فإذا كان صاحب جثة وليس فيه من معاني الإيمان ما يثقل الميزان لم يكن له وزن"[2].

القول الثالث: إن الذي يوزن الصحف؛ أي صحف الأعمال التي كتبها الكتبة فهي التي توزن، ولكنها تخف وتثقل بحسب ما فيها من الأعمال صلاحًا أو فسادًا، والدليل على ذلك حديث البطاقة، حيث قال فيه: "فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ"[3].

قال القرطبي: "والصحيح الذي ورد به الخبر؛ أنَّ الموازين تثقل بالكتب التي فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخف، وقال ابن عمر ﷺ: توزن صحائف أعمال العباد"[4].

وقال الشيخ عبد الله سراج الدين[5]: "فهذا الحديث صريح في أنَّ الذي يوضع في الميزان هو كتب الأعمال والأقوال"[6].

---

[1] هو: عون الدين، أبو المظفّر، يحيى بن هُبيرة بن محمد الشيباني، ت 560 هـ، ومن أشهر مؤلفاته: الإفصاح عن معاني الصحاح. (انظر: وفيات الأعيان، لابن خلّكان 246/2).

[2] الإفصاح عن معاني الصحاح (305/6).

[3] سبق تخريجه في ص 10.

[4] تفسير القرطبي (165/7)، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 722.

[5] هو العلامة المفسر المحدّث عبد الله بن محمد نجيب بن سراج الدين الحُسيني الحلبي، ت 1422 هـ-2002م، وله مؤلفات كثيرة وقيمة، منها: "هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكير في الأكوان، والإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها". (انظر: الحافظ عبد الله سراج الدين ﷺ وأثره في الحديث وعلومه، لـ أ.د. علي نايف بقاعي، 9-25).

[6] الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها، ص 370.

القول الرابع: الجمع بين الأقوال السابقة؛ وذلك أن الصحف والأعمال وأصحابها كُلًّا يوزن، وهو القول الراجح.

قال ابن أبي العز: "فائدة جليلة؛ وهي أن العامل يوزن مع عمله"[1].

وقال ابن كثير: "وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار، بأن يكون ذلك كلُّه صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم"[2].

وقد جاء في حديث البطاقة روايةٌ تدل على الجمع بين الأقوال الثلاثة، فقد أخرج أحمد[3]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ، فَيُوضَعُ مَا أُحْصِيَ عَلَيْهِ، فَتَمَايَلُ بِهِ الْمِيزَانُ"، قَالَ: "فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا أُدْبِرَ بِهِ إِذَا صَائِحٌ يَصِيحُ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: لَا تَعْجَلُوا، لَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ، فَيُؤْتَى بِبِطَاقَةٍ فِيهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَتُوضَعُ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ، حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ"[4].

قال ابن كثير: "وهذا السياق فيه فائدة جليلة، وهي أن العامل يوزن مع عمله"[5].

---

[1] شرح الطحاوية (610/2).

[2] تفسير ابن كثير (390/3).

[3] مسند أحمد (637/11)، حديث 7066

[4] قال الهيثمي: "رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح". (مجمع الزوائد، للهيثمي89/10).

[5] النهاية في الفتن والملاحم (24/2).

وقال –أيضًا–: "وهذه الرواية تجمع الأقوال كلها بتقدير صحتها"[1].

وقال حافظ الحكمي[2]: "فهذا يدلُّ على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة، وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، ولله الحمد والمنة"[3].

ثانيًا/ الحكمة من وزن الأعمال:

إن لوزن أعمال العباد حكمًا كثيرة، ذكر بعضها ابن الجوزي، فقال: "فيه خمس حكم:

إحداها: امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا.

والثانية: إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرى.

والثالثة: تعريف العباد ما لهم من خير وشر.

والرابعة: إقامة الحجة عليهم.

والخامسة: الإعلام بأن الله عادل لا يظلم، ونظير هذا أنه أثبت الأعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه"[4].

وأضاف القاضي عبد الجبار[1] حكمةً أخرى جليلة، فقال: "وفيه فائدة أخرى تتعلق بالتكليف: وهي أن المرء مع علمه أن أعماله توزن

---

[1] المرجع نفسه (29/2).

[2] هو: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت 1377 هـ، ومن أشهر مؤلفاته: "سلم الوصول إلى علم الأصول" أرجوزة، و"معارج القبول" شرح لها، (انظر: الأعلام، للزركلي 159/2).

[3] معارج القبول بشرح سلم الوصول (849/2).

[4] زاد المسير في علم التفسير (103/2–104).

علـى المـلأ؛ كـان عنـد ذلـك أقـرب إلـى أداء الواجبـات واجتنـاب المقبحات، وهذه فائدة عظيمة"[2].

قال الباحثان: أعظم هذه الحكم إظهار عدله ﷻ.

قال ابن أبـي العز: "ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله ﷻ لجميع عباده، فإنه لا أحد أحبُّ إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطِّلاع لنا عليه"[3].

وقال محمد رشيد رضا[4]: "إنَّ حكمة وزن الأعمال بعد الحساب: أنه يكون أعظم مظهر لعدل الرب ﷻ –أي: لعلمه وحكمته وعظمته في ذلك اليوم العظيم–؛ إذ يرى فيه عبادُه ذلك بأعينهم، ويعرفونه معرفة إدراك ووجدان في أنفسهم، فإنَّ أعمالهم تتجلى لهم فيها أولًا، ثم تتجلى لهم ولسائر الخلق في خارجها ثانيًا، فيا له من منظر مهيب،

---

[1] القَاضِي عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ أَحْمَدَ، أَبُو الحَسَنِ الهَمَذَانِيّ، العَلاَّمَةُ، المُتَكَلِّمُ، شَيْخُ المُعْتَزِلَة، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، مِنْ كِبَار فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة، ت415هـ، مِنْ أَبْنَاءِ التِّسْعِيْنَ، ومن أعظم كتبه: تثبيت دلائل النبوة. (سير أعلام النبلاء، للذهبي244/17–245، طبقات الشافعيين، لابن كثير، ص 373).

[2] شرح الأصول الخمسة، ص 736.

[3] شرح العقيدة الطحاوية (613/2).

[4] الإمام المُصلح، محمَّد رَشِيد بن علي رِضا القَلَموني، البغداديُّ الأصل، الحُسيني النسب، عالم بالتفسير والحديث والأدب والتاريخ، ولد ونشأ في القلَمون، وتعلَّم فيها، وفي طرابلس، وتنسَّك، ونظم الشعر في صباه، ثمَّ رحل إلى مصر، وتتلمذ على الشيخ محمد عبده، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، توفي فجأة، ودفن بالقاهرة سنة 1354هـ، 1935م، ومن أشهر آثاره: مجلة المنار، وتفسير القرآن الكريم، لكنه لم يكمله. (الأعلام، للزركلي 126/6، معجم المفسرين، لعادل نويهض 529/2).

ويَا لَه من مظهر رهيب، وما أشد غفلة من قال: إنَّه لا حاجة إليه، للاستغناء بعلم الله عنه"[1].

قال الباحثان: ويتجلى عدل الله –تعالى– عند الميزان؛ بأنَّه يُكرم المؤمن، ويخزي الكافر والفاجر، وفي ذلك يقول القرطبي: "وإنَّما توزن أعمال المؤمن المتَّقي لإظهار فضله، كما توزن أعمال الكافر لخزيه وذلِّه، فإنَّ أعماله توزن تبكيتًا له على فراغه وخلوّه عن كلِّ خير، فكذلك توزن أعمال المتَّقي تحسينًا لحاله، وإشارة لخلوّه من كلِّ شر، وتزيينًا لأمره على رؤوس الأشهاد"[2].

قال الباحثان: لعلَّ الأمر غير مقتصر على ما تقدم، فإنَّ الله ﷻ قد يخفي هذه الحكم عن عباده، ليعلم من هو مؤمن ممن هو في شك، "فمهما قيل في الحكمة، فإنَّ الأمر لا يزال يتطلب الإيمان الكامل، بأنَّ وزن الأعمال هو عين الحكمة، وأنَّ هذه مجرد استنباطات للعلماء، وتبقى حقيقة علم ذلك إلى الله وحده"[3].

المبحث الثالث

بعض الأعمال التي تثقِّل الميزان

هناك جملة من الأقوال والأعمال لو قام به العبد؛ فإنها ستكون سببًا في تثقيل موازينه يوم القيامة، منها:

[1] انظر: تفسير المنار (288/8).

[2] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 727.

[3] الحياة الآخرة، لغالب بن علي عواجي (1153/2).

أولًا: التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير؛ تعظيمًا لله ﷻ: فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ"[1].

قوله: "خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ": "وصفهما بالخفة والثقل؛ لبيان قلة العمل، وكثرة الثواب". قاله ابن حجر[2].

وقال العيني[3]: "الثقل فيه على حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والميزان هو الذي يوزن به في القيامة أعمال العباد"[4].

وقال الطيبي: "الخفة مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريان الكلمتين على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الأمتعة، فلا يتعبه كالشيء الثقيل، فذكر المشبه به وأراد المشبه، وأما الثقل فعلى الحقيقة عند علماء أهل السنة؛ إذ الأعمال تتجسم حينئذ، والخفة والسهولة من الأمور النسبية، فهما مختصران من قوله: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فتدبَّر"[5].

---

[1] سبق تخريجه في ص 16.

[2] فتح الباري (540/13).

[3] هو: بدر الدين، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفي، ت٨٥٥هـ، من مؤلفاته: عمدة القاري شرح صحيح البخاري. (انظر: الضوء اللامع، للسخاوي 131/1-135).

[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (26/23).

[5] الكاشف عن حقائق السنن (1820/6).

وخَصَّ لفظ الرحمن بالذكر في قوله: "حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ"؛ لأن المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل[1].

وبالجملة فالحديث فيه: "حث على المواظبة عليهما، وتحريض على ملازمتهما، وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة علي النفس ثقيلة، وهذه خفيفة سهلة عليها، مع أنها تثقل في الميزان ثقل غيرها من التكاليف، فلا يتركوها إذًا". قاله الطيبي[2]، والقسطلاني[3].

وأخرج مسلم عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ[4]ﷺ، قَالَ النبيُّ ﷺ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..."[5] الحديث.

قال النووي: قوله: "الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ": معناه عظم أجرها، وأنه يملأ الميزان، وقوله "وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ": فيحتمل أن يقال: لو قُدِّر ثوابهما جسمًا، لملأ ما بين السماوات والأرض، وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من

---

[1] فتح الباري، لابن حجر (540/13).

[2] الكاشف عن حقائق السنن (1820/6).

[3] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (397/9).

[4] هو: الْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيُّ الشاميُّ، صحابيّ، تفرّد بالرواية عنه أبو سَلَامٍ – واسمه: مَمْطُورٌ الْأَسْوَدُ الحَبَشِيُّ، وهو الراوي عنه في هذا الحديث–، والحارث هذا يكنى أبا مَالِكٍ، وقد خلطه غير واحد بأبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيّ، فوهموا، فإنّ أبا مَالِكٍ المشهور بكنيته المختلف في اسمه متقدّم الوفاة على هذا، وهذا مشهور باسمه وتأخّر حتى سمع منه أبو سَلَامٍ. (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر 661/1).

[5] صحيح مسلم (203/1)، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَاب فَضْلِ الْوُضُوءِ، حديث 223.

التنزيه لله تعالى، بقوله: سبحان الله، والتفويض والافتقار إلى الله تعالى، بقوله: الحمد لله، والله أعلم"[1].

وأخرج أحمد[2]، والنسائي[3]، وابن أبي عاصم[4]، وابن حبان[5]، والطبراني[6]، والحاكم[7]، والبيهقي[8]، من حديث أَبِيْ سَلْمَى[9]ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "بَخٍ بَخٍ[10]، خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ" الحديث[11].

وله شاهد عن ثَوْبَانَ مولى النبي ﷺ، أخرجه الطبراني[12]، والبزار، وحسَّن إسناده[1].

---

[1] شرح النووي على مسلم (101/3).

[2] مسند أحمد (430/24)، حديث 15662.

[3] السنن الكبرى (74/9)، حديث 9923، وعمل اليوم والليلة، ص 215، حديث 167.

[4] الآحاد والمثاني (347/1)، حديث 470، والسُّنَّة (363/2)، حديث 781.

[5] صحيح ابن حبان (114/3)، حديث 833.

[6] المعجم الكبير (348/22)، حديث 873، ومسند الشاميين (357/1)، حديث 615.

[7] المستدرك على الصحيحين (511/1)، حديث 1885.

[8] شعب الإيمان (216/12)، حديث 9299.

[9] أَبُو سَلْمَى: رَاعِي النَّبِيّ ﷺ، واسْمُهُ: خُرَيْثٌ.(الاستيعاب، لابن عبد البَّر1683/4، والإصابة، لابن حجر370/1).

[10] كلمةٌ تُقَالُ عند المدح، والرِّضَى بِالشَّيءِ، وتُكَرَّر لِلمُبَالَغَةِ، وَمَعنَاهَا تَعظِيمُ الأَمرِ وتَفخِيمُه. (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، "بَخَّ"، 101/1).

[11] قال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي، والبوصيري: "رجاله ثقات"، وقال المنذري، والهيثمي: "رجاله رجال الصحيح". (المستدرك للحاكم، مع التلخيص للذهبي 511/1، حديث 1885، إتحاف الخيرة المهرة، للبوصيري 78/1، مجمع الزوائد، للهيثمي207/1، 101/10، الترغيب والترهيب، للمنذري58/3).

[12] الدعاء، ص 479، حديث 1679.

وقد بوَّب ابن حبان لهذا الحديث، قائلًا: "ذِكرُ استِحبابِ الإكثَارِ لِلمَرءِ مِنَ التَّسبِيحِ، وَالتَّحمِيدِ، وَالتَّمجِيدِ، وَالتَّهلِيلِ، وَالتَّكبِيرِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ رَجَاءَ ثِقَلِ المِيزَانِ بِهِ فِي القِيَامَةِ"[2].

ثانيًا: المواظبة على الأذكار المأثورة في دبر الصلاة المكتوبة، وعند النوم؛ فقد أخرج أبو داود[3]، والترمذي[4]– واللفظ له–، والنسائي[5]، وابن ماجه[6]، وأحمد[7]، والحميدي[8]، وعبد بن حميد[9]، وعبد الرزاق[10]، والبخاري في المفرد[11]، وابن حبان[12]، والطحاوي[13]، والطبراني[14]، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"خَلَّتَانِ لاَ يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ، أَلاَ وَهُمَا يَسِيرٌ،**

---

[1] مسند البزار (121/10)، حديث 4186.

[2] صحيح ابن حبان (114/3).

[3] سنن أبي داود (316/4)، أبواب النوم، بَابٌ فِي التَّسْبِيحِ عِنْدَ النَّوْمِ، حديث 5065.

[4] جامع الترمذي (350/5)، كتاب الدعوات، باب من التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ الْمَنَامِ، حديث 3410.

[5] سنن النسائي (74/3)، كتاب السهو في الصلاة، عَدَدُ التَّسْبِيحِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ، حديث 1348.

[6] سنن ابن ماجه (299/1)، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يُقَالُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ، حديث 926.

[7] مسند أحمد (40/11)، حديث 6498.

[8] مسند الحميدي (496/1)، حديث 594.

[9] المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص 139، حديث 356.

[10] مصنف عبد الرزاق (233/2)، حديث 3189.

[11] الأدب المفرد، ص417، حديث 1216.

[12] صحيح ابن حبان (354/5، حديث 2012)، (361/5، حديث 2018).

[13] شرح مشكل الآثار (283/10)، حديث 4091.

[14] المعجم الأوسط (214/3، حديث 2953)، (211/6، حديث 6215)، الدعاء، ص 230، حديث 726.

وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا"، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: "فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِئَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِئَةً، فَتِلْكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ..." الحديث[1].

وله شاهد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، أخرجه النسائي[2]، والطبراني[3]، بنحوه.

قوله: "فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ": يعني في اليوم والليلة، وذلك أن عدد الكلمات المحصاة خلف كل صلاة ثلاثون، وعدد الصلوات المفروضات في اليوم والليلة خمس، فإذا ضرب أحدهما في الآخر بلغ هذا المبلغ، وإنما كانت ألفًا وخمس مئة في الميزان، لأن الحسنة بعشر أمثالها"[4].

ثالثًا: محاسن الأخلاق وطول الصمت؛ حيث إنَّها اللَبِنَة الأولى لصلاح العبد واستقامته في الدنيا؛ وهي سبب رفعته وفلاحه في الآخرة، ففي حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ..." الحديث[5].

---

[1] قال الترمذي: "حسن صحيح"، وصححه النووي، وابن حجر. (جامع الترمذي 350/5، حديث 3410، الأذكار، للنووي، ص 72، نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، لابن حجر 2/ 282).

[2] السنن الكبرى (67/9)، حديث 9907، وعمل اليوم والليلة، ص 208.

[3] الدعاء للطبراني، ص 229، حديث 724.

[4] كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، لأبي المعالي المناوي (315/2).

[5] سبق تخريجه في ص17.

قال الكَلَابَاذِيُّ[1]: "هو إذن في الميزان أثقل من الصائم والقائم؛ وذلك إن شاء الله من مجاهدة النفس، فالصائم والقائم يجاهد نفسًا واحدة، وهي نفسه، وذو الخلق الحسن يجاهد نفسه، وأنفسًا كثيرة ممن يعاشرهم ويعاشرونه، ويتحمَّل أثقال نفسه، وأثقال غيره، فلذلك إن شاء الله ثَقُلَ ميزانُه"[2].

وأخرج البزار[3]، وأبو يعلى[4]، وابن أبي عاصم[5]، والطبراني[6]، وأبو علي الطوسي[7]، وابن أبي الدنيا[8]، والبيهقي[9]، من حديث أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا ذَرٍّ ﷺ، فَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ؛ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟"، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا تَجَمَّلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا"[10].

---

[1] هو: أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، من حفاظ الحديث، ت 380هـ، ومن أشهر مؤلفاته: "بحر الفوائد"، ويعرف بمعاني الأخبار. (انظر: الأعلام للزركلي 295/5).

[2] بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار، ص 260.

[3] مسند البزار (359/13)، حديث 7001.

[4] مسند أبي يعلى الموصلي (53/6)، حديث 3298.

[5] الزهد، ص16، حديث2.

[6] المعجم الأوسط (140/7)، حديث 7103.

[7] مستخرج الطوسي على جامع الترمذي، المشهور بمختصر الأحكام (362/6)، حديث 1586.

[8] الصمت، ص261، حديث 554.

[9] شعب الإيمان (20/7)، حديث4591.

[10] قال أبو علي الطوسي: إسناده حسن غريب"، وقال المنذري: "إسناده جيد، رواته ثقات"، وكذلك قال الهيثمي، والبوصيري: "رجاله ثقات". (مختصر الأحكام، للطوسي 362/6، حديث 1586،

قولـه: "مَـا تَجَمَّـلَ الْخَلَائِـقُ بِمِثْلِهِمَـا": إذ همـا جمـاع الخصـال الحميدة، ومن ثَمَّ كانتا من أخلاق الأنبياء، وشعار الأصفياء، وهما جمال المرء في دنياه، وآخرته، ففي دنياه يحمد الناس حاله، وفي أخراه يجمِّلُه الله بإثابته عليهما[1].

قال المناوي[2]: "وقد عدُّوا من محاسن الأخلاق؛ الإصغاء لكلام الجليس، وأنَّه إذا سمع إنسانًا يورد شيئًا عنده منه علم، لا يستلِبُ كلامَه، ولا يُغالبُه، ولا يُسابقُه؛ فإنَّ ذلك صغر نفس، ودناءة همة، بل يستمعُه منه، كأنَّه لا يعرفه، سيَّمَا في المجامع[3].

رابعًا: كلمة التوحيد؛ فهي أفضل الذكر في الدنيا، ولا يعادلها شيء في الآخرة، ففي حديث البطاقة الذي رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، وفيه: "فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،... فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ"[4].

والترغيب والترهيب، للمنذري 274/3، ومجمع الزوائد، للهيثمي 49/8، إتحاف الخيرة المهرة، للبوصيري 18/6).

[1] انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (278/7)، وفيض القدير، للمناوي (333/4).

[2] هو: زين الدين، محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، ت1031 هـ، ومن أشهر مؤلفاته: فيض القدير شرح الجامع الصغير. (انظر: خلاصة الأثر، للمحبي 412/2-416).

[3] فيض القدير (333/4).

[4] سبق تخريجه، ص 10.

وأخرج النسائي[1]، وابن حبان[2]، والطبراني[3]، وأبو يعلى[4]، والحاكم[5]، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ، يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ كَانَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعُ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[6].

قال الحكيم الترمذيُّ[7]: "وإنما ثقلت لعظم نورها؛ لأنها خرجت من نور استنار قلبه بالنطق بها، وإذا أراد الله بعبد خيرًا مَنَّ عليه في ساعةٍ من عمره، ونبَهَّه، فإذا انتبه؛ انفتح قلبه، واستنار صدره من تلك الفتحة، فإذا انفتح القلب؛ خرج النور إلى الصدر، فأشرق، فأيُّ كلمةٍ نطق بها في ذلك الوقت، فإنَّما ينطق على شرح الصدر، وتلك الكلمة

---

[1] عمل اليوم والليلة، ص 482، حديث 834.

[2] صحيح ابن حبان (102/14)، حديث 6218.

[3] الدعاء، ص435، حديث 1480.

[4] مسند أبي يعلى الموصلي (528/2)، حديث 1393.

[5] المستدرك على الصحيحين (528/1)، حديث 1936.

[6] قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. (المستدرك للحاكم، مع التلخيص للذهبي 528/1، حديث 1936).

[7] الحَكيمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ التِّرْمِذِيّ، كان ذا رحلَةٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ وفضائل، وحكم ومواعظ، لكن اتهم بتفضيل الولاية على النبوة، إلا أن بعض العلماء قد ردَّ هذه التهمة عنه، توفي نحو 320 هـ، ومن أهمّ مؤلفاته: نوادر الأصول في أحاديث الرسول. (انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي 439/13، الأعلام للزركلي 272/6).

تسمَّى كلمة الإخلاص، وكلمة يقين تَثْقُل في الوزن، يوم الوزن، وتكون سببًا لنجاة صاحبها"[1].

وهناك سببٌ آخر يبين السِّرَّ في تثقيل هذه الكلمة للميزان؛ وذلك أنَّها أصل كلِّ عمل صالحٍ، حيث يقول ابن القيم: ومنها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2]، فشبَّه ﷻ الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؛ لأنَّ الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهرٌ على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله، فإنَّها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكلُّ عملٍ صالح مرضي لله ثمرة هذه الكلمة"[3].

فإن قيل: كيف رجحت بطاقة شهادة هذا على تلك السجلات المليئة بالذنوب، مع أنَّ جميع العصاة من المسلمين عندهم هذه الشهادة، ولم تترجح على كتب معاصيهم وذنوبهم؟

فالجواب، كما يقول الشيخ عبد الله سراج الدين[4]:

"إنَّ كلمة الشهادتين قد تكون هي بها الإسلام، وقد تكون حسنة من الحسنات التي أتى بها صاحبها بعد الدخول في الإسلام.

---

[1] نوادر الأصول في أحاديث الرسول (1/ 378).

[2] سورة إبراهيم: الآيتان 24-25.

[3] إعلام الموقعين عن رب العالمين (132/1).

[4] انظر: الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها، ص 369-372.

فمن كان كافرًا فنطق بالشهادتين، ودخل بها في الإسلام، فإنَّ هذه الشهادة، وهي شهادة الإسلام تَهدِم ما قبلها من الذنوب والمعاصي.

وأمّا من كان مسلمًا وتشهَّد أو هلَّل فإنَّ ذلك يعتبر حسنة ؛ بل من أكبر الحسنات.

والمعنى: أنَّ لا إله إلا الله تمحو من السيئات على حسب إخلاص قائلها فيها، كما هو شأن سائر الحسنات، بل هي أفضل الحسنات، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1].

فصاحب البطاقة الوارد ذكره في الحديث، فيه أقوال:

القول الأول: يحتمل أنّه كان كافرًا ثمَّ أسلم في آخر عمره، وشهد الشهادتين، وختم له بذلك، فحينئذ يكون بها إسلامه، والإسلام يهدم ما قبله من الذنوب.

القول الثاني: أنَّه كان مسلمًا لكنه مسرف على نفسه بكثرة ذنوبه التي ملأت تسعة وتسعين سجلًا بالخطايا والذنوب، ولكنه له حسنة كبيرة قد تقرب بها إلى الله –تعالى– وهي الشهادتين، نطق بهما في آخر عمره، تائبًا منيبًا راجيًا رحمة ربه، هكذا كانت خاتمة عمره فكانت المغفرة عاقبة أمره. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلِّها.

القول الثالث: إنَّ صاحب البطاقة أراد الله الغفور الرحيم أن يكرمه إكرامًا خاصًّا، ويعلن ذلك على رؤوس الخلائق، فغفر له جميع ذنوبه، ومحاها عنه بسبب الشهادة التي تقرَّب بها إلى الله ﷻ.

[1] سورة هود، الآية: 114.

فهذا من باب الإكرام الإلهي الخاص، كما يشير إلى ذلك قوله ﷺ في صدر الحديث: "إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ"[1].

خامسًا: احتساب الولد الصالح عند موته؛ والدليل عليه: حديث أَبِيْ سَلْمَى، رَاعِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ"، وذكر منها: "وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ" الحديث[2].

قال الصنعاني[3]: قوله: "وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ"، أي: المسلم، ولعلَّ هذا مراد به موت المكلفين من الأولاد؛ لأنَّه الذي يتصف بالإسلام، والصلاح حقيقةً، فهذه البشرى غير البشرى التي في أحاديث موت الأطفال الذين لم يبلغوا الحنث، فإنَّ تلك تندب بهذا القيد، وهي عبارة عن بلوغ سن التكليف"[4].

سادسًا: احتساب الفرس وغيره في سبيل الله؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِيْ هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِيمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ، وَرِيَّهُ، وَرَوْثَهُ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[5].

---

[1] سبق تخريجه في ص 10.

[2] سبق تخريجه في ص 26.

[3] أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل الحسني الكحلاني الصنعاني، ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء، ت 1182 هـ، ومن أشهر كتبه: سبل السلام، شرح بلوغ المرام، لابن حجر، وشرح الجامع الصغير، للسيوطي. (الأعلام، للزركلي38/6).

[4] التنوير شرح الجامع الصغير (538/4).

[5] صحيح البخاري (28/4)، كتاب الجهاد، بَاب مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حديث 2853.

في هذا الحديث من الفقه: "جواز وقف الخيل للمدافعة عن المسلمين، ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات ومن غير المنقولات من باب الأولى. قاله المهلَّب[1].

وقال ابن أبي جمرة[2]: يستفاد من هذا الحديث؛ أن هذه الحسنات تُقبل من صاحبها، لتنصيص الشارع على أنها في ميزانه، بخلاف غيرها، فقد لا تُقبل، فلا تدخل الميزان"[3].

وفي قوله: "وَرَوْثَهُ": يريد ثواب ذلك، لا أنَّ الأرواث بعينها توزن. قاله ابن حجر، والعيني[4].

الخاتمة

رَزَقَنَا اللهُ حُسْنَهَا وَزِيَادَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده ونشكره على توفيقه في البدء والختام، ونصلي ونسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وفيما يلي نضع بين يدي القارئ الكريم ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات.

---

[1] انظر: فتح الباري، لابن حجر (57/6).والمُهَلَّبُ هو: ابنُ أحمد بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، مُصَنِّفُ "شَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ"، ت 435 هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي 579/17).

[2] هو: أبو محمد، عبد الله بن سعد ابن أبي جمرة الأَنْدَلُسِيُّ، ت 695 هـ، ومن مؤلفاته: "جمع النهاية"، اختصر به صحيح البخاري، وشرحه بكتاب: "بهجة النفوس". (الأعلام، للزركلي 89/4).

[3] فتح الباري، لابن حجر (57/6).

[4] فتح الباري، لابن حجر (57/6)، وعمدة القاري، للعيني (146/14).

أولًا: النتائج

1. يتضح من خلال النصوص الواردة في الميزان؛ أنَّه حسي، وله كفتان، وأنَّ الملك الموكل بوزن أعمال العباد هو الأمين جبريل عليه السلام.
2. اختلف العلماء في ما يوزن في الميزان، على أربعة أقوال؛ فقيل: الأعمال، وقيل: العامل نفسه، وقيل: الصحف، وقيل: أنَّ كلَّ ذلك مما يوزن في الميزان، وهذا الذي ارتضياه الباحثان.
3. إن لوزن أعمال العباد حكمًا كثيرة، أعظمها إظهار عدله ﷻ.
4. هناك جملة من الأقوال والأعمال تكون سببًا في تثقيل الموازين، منها:
   - التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير؛ تعظيمًا لله ﷻ.
   - المواظبة على الأذكار المأثورة في دبر الصلاة المكتوبة، وعند النوم.
   - محاسن الأخلاق وطول الصمت.
   - كلمة التوحيد: فهي أفضل الذكر في الدنيا، ولا يعادلها شيء في الآخرة.
   - احتساب الولد الصالح عند موته.
   - احتساب الفرس وغيره من العتاد في سبيل الله ﷻ.

ثانيًا: التوصيات

1. الاهتمام بأقوال وتعليقات الشرَّاح على الأحاديث؛ خاصةً بما يتعلق بالعقائد والغيبيات والمسائل المشكِلة التي لا تدرك إلا بالرجوع إلى الربانيين من أهل العلم.
2. على العلماء والدعاة أن يذكروا الناس بمواقف الحساب والميزان والوقوف بين يدي الرحمن، ويُبسِّطوا لهم ذلك في مادة سهلة خالية من الموضوعات والخرافات، كي تستعد الأمة وتتهيأ على أحسن حال.
3. ينبغي للمربين والمصلحين الاعتناءُ بهذا الجانب العظيمِ من التربية، مما له الأثرُ الكبيرُ في الاستقامةِ على الجادة، وعلاج الأمراض، والمشكلات، وحالات اليأس، والقنوط، والمظالم، الناتجة عن البعد عن الله ﷻ، والغفلة عن الدار الآخرة.
4. نوصي طلبة العلم الشرعي كافة، وطلبة الحديث الشريف خاصة بالاهتمام بالدراسات الموضوعية التي تساهم في حل مشكلات المجتمع، سواء أكانت العقدية، أم الفكرية، أم الاقتصادية، أم الاجتماعية، أم السياسية، أم غير ذلك.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الدنيا، أبي بكر، عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، ت281 هـ (1410 هـ). الصمت وآداب اللسان، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن أبي العز، صدر الدين، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، المعروف بابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت792 هـ (1417 هـ-1997م). شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عبدالله بن المحسن التركي، ط 10، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت327 هـ (1271 هـ-1952م). الجرح والتعديل، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المشهور بابن أبي عاصم، ت287 هـ (1400 هـ). السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، ت287 هـ (1411 هـ-1991م). الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط 1، دار الراية، الرياض، السعودية.

ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الشيباني، ت606 هـ (1399 هـ-1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت597 هـ (1422 هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن الصلاح، تقي الدين، أبي عمرو، عثمان بن عبدالرحمن، ت643 هـ (1408 هـ). صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ابن المبارك، أبو عبدالرحمن، عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، ت181 هـ (د.ت.). الزهد والرقائق لابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الملقن، سراج الدين، أبي حفص، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المعروف بابن الملقن، ت804 هـ (1429 هـ-2008م). التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق، سوريا.

ابن تيمية، تقي الدين، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت728 هـ (1416 هـ-1995م). مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية.

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي، الدارمي، البُستي، ت354 هـ (1396 هـ). المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط 1، دار الوعي، حلب، سوريا.

ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ت354 هـ(1414 هـ-1993م). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852 هـ (1415 هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ت852 هـ (1379 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ورق مكتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي، ت852 هـ (1429 هـ-2008م). نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط 2، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت852 هـ (1392 هـ-1972م). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط 2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند.

ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852 هـ (1404 هـ-1984م). تهذيب التهذيب، دارالفكر، بيروت، لبنان.

ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852 هـ (1406 هـ-1986م). تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق، سوريا.

ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت456 هـ (د.ت.). المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن حنبل، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت241 هـ (1416 هـ-1995م). مسند الإمام أبي عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر.

ابن حنبل، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت241 هـ (1416 هـ-1995م). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن خلّكان، أحمد بن محمد، ت681 هـ (د.ت.). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن رجب الحنبلي، زين الدين، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت795 هـ (1422 هـ-2001م). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن شاهين، أبو حفص، عمر بن أحمد، الشهير بابن شاهين، ت385 هـ (1404 هـ-1984م).تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط 1، الدار السلفية، الكويت، الكويت.

ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله ابن عبد البر النمري القرطبي، ت463 هـ (1412 هـ-1992م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط 1، دار الجيل، بيروت، لبنان.

ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، ت 571 هـ (1415 هـ-1995م). تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415دمشق، سوريا.

ابن قدامة المقدسي، أبو محمد، موفق الدين عبدالله بن أحمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، ت620 هـ (1420 هـ-2000م). لمعة الاعتقاد، ط 2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت751 هـ (1411 هـ-1991م). إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774 هـ (1420 هـ-1999م). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط 2، دار طيبة، الرياض، السعودية.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774 هـ (1413 هـ-1993م). طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، و محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774 هـ (1408 هـ-1988م). النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، دارالجيل، بيروت، لبنان.

ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت273 هـ (1418 هـ). سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الجيل، بيروت، لبنان.

ابن ماجه، أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني، ت273 هـ (1430 هـ-2009م). سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط 1، دار الرسالة العالمية، بيوت، لبنان.

ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين، ت233 هـ(1399 هـ-1979م). تاريخ ابن معين-رواية الدوري، تحقيق: أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1399السعودية.

ابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت711 هـ (1414 هـ). لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن هُبَيْرَة، عون الدين، أبي المظفر، يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي الشيبانيّ، ت560 هـ (1417 هـ). الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، السعودية.

أبو حسن الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت324 هـ (1426 هـ-2005م). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، ط 1، المكتبة العصرية، القاهرة، مصر.

أبو يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، ت307 هـ (1404 هـ-1984م). مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا.

الآجُرّيُّ، أبو بكر، محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرّيُّ البغدادي، ت360 هـ (1420 هـ-1999م). الشريعة، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط 2، دار الوطن، الرياض، السعودية.

الأصبهاني، الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني المعروف بقوام السنة، ت 535 هـ (1414 هـ-1993م). الترغيب والترهيب، اعتنى به أيمن بن صالح بن شعبان، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر.

البخاري، الإمام أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل، ت 256 هـ (1409 هـ- 1989م). الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط 3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

البخاري، الإمام أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري، ت256 هـ (1422 هـ). الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط 1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.

البزار، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق، ت292 هـ (1988-2009م). مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، ط 1، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.

البستي، محمد بن حبان البستي، ت354 هـ (1395-1975م). الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، لبنان.

البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت463 هـ (1422 هـ-2002م). تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت516 هـ (1403 هـ-1983م). شرح السنة، لمحيي السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط 2، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ، ت840 هـ (1420هـ- 1999م). إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبوتميم ياسر بن إبراهيم، ط 1، دار الوطن، الرياض، السعودية.

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت458 هـ (1423 هـ-2003م). شعب الإيمان، تحقيق وتخريج: عبد العلي عبدالحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية، ط 1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية، بومباي، الهند.

الترمذي، أبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، ت279 هـ (1998م). سنن الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط 2، دار الجيل، بيروت، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الجرجاني، أبي أحمد، عبدالله بن عدي، ت365 هـ (1409 هـ-1988م). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

الجُوزجاني، أبو إسحاق، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي ، ت 259 هـ (د.ت.). أحوال الرجال، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البَستوي، حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان.

الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، ت405 هـ (1355 هـ). المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي، تحقيق: أمير الحسن النعماني و يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، ت1377 هـ (1410 هـ-1990م). معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط 1، دار ابن القيم، الدمام، السعودية.

الحكيم الترمذي، أبي عبدالله، محمد بن علي بن الحسن، ت320 هـ (1412 هـ-1992م). نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، لبنان.

الحميدي، أبو بكر، عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي، ت219 هـ (1996م). المسند، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، ط 1، دار السقا، دمشق، سوريا.

الخليلي، أبو يعلى، الخليل بن عبدالله الخليلي القزويني، ت446 هـ (1409 هـ). الإرشاد في معرفة علماء الحديث في البلاد، تحقيق: محمد سعيد بن عمر، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت748 هـ (2003م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الذهبي، شمس الدين، أبوعبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت748 هـ (1413 هـ-1992م). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، ط 1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية.

الذهبي، شمس الدين، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت748 هـ (1405 هـ-1985م). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الرافعي، أبو القاسم، عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني، ت623 هـ (1408 هـ-1987م). التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

رضا، محمد رشيد بن علي، ت1354 هـ (1990م). تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، ت311 هـ (1408 هـ-1988م). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.

الزركلي، خير الدين (1984م). الأعلام، ط 6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

السِّجِسْتاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت275 هـ (1430 هـ-2009م). السنن، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، ومحَمَّد كامِل قرهبللي، ط 1، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان.

السخاوي، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ت902 هـ (د.ت.). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

سراج الدين، عبدالله محمد نجيب سراج الدين، ت 1422 هـ (1419 هـ-1999م). الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها، ط 1، مكتبة دار الفلاح، حلب، سوريا.

السفاريني، شمس الدين، أبو العون، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ت1188 هـ (1402 هـ-1982م). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح

الـدرة المضـية فـي عقـد الفرقـة المرضـية، ط 2، مؤسسـة الخـافقين ومكتبتهـا، دمشق، سوريا..

السيوطي، عبدالرحمن بن أبو بكر، جلال الدين، ت911 هـ (د.ت.). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية.

الشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كُليب، ت335 هـ (1410 هـ). مسند الشاشي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.

الصـالحي الشـامي، محمد بـن يوسـف، ت942 هـ (1414 هـ-1993م). سـبل الهـدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، ت211 هـ (1403 هـ). المصـنف، تحقيـق: حبيـب الـرحمن الأعظمـي، ط 2، المكتـب الإسـلامي، بيروت، لبنان.

الطبرانـي، أبـو القاسـم سـليمان بـن أحمـد، ت360 هـ (1415 هـ). المعجـم الأوسـط، تحقيق: طـارق عوض الله، وعبـد المحسن بـن إبراهيم الحُسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

الطبرانـي، أبـو القاسـم، سـليمان بـن أحمـد الطبرانـي، ت360 هـ (1413 هـ). الـدعاء، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الطبرانـي، أبـو القاسـم، سـليمان بـن أحمـد اللخمـي الشـامي، ت360 هـ (1405 هـ-1984م). مسـند الشـاميين، تحقيـق: حمـدي بـن عبـد المجيـد السـلفي، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت360 هـ (د.ت.). المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط 2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.

الطبري، أبـو جعفر، محمد بـن جريـر الطبري، ت310 هـ (1420 هـ-2000م). جـامع البيـان فـي تأويـل القرآن، تحقيـق: أحمـد محمد شـاكر، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، لبنان.

الطحاوي، الإمام أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، ت321 هـ (1408 هـ-1987م). شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الطوسي، أبو علي، الحسن بن علي ابن نصر ت312 هـ (1415 هـ). الطوسي مختصر الأحكام، مستخرج الطوسي على جامع الترمذي، ، تحقيق: أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، ط 1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية.

الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبدالله الطيبي، ت743 هـ (1417هـ-1997م). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى: بالكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، السعودية.

عبد بن حميد، أبو محمد، عبدالحميد بن حميد بن نصر الكَسّي، ويقال له: الكَشّي، ت249 هـ (1408 هـ-1988م). المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط 1، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.

العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، ت261 هـ (1405 هـ-1985م). معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبدالعظيم البستوي، ط 1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.

العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبدالله بن صالح، ت261 هـ (1405 هـ-1984م). تاريخ الثقات، بترتيب نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت 807 هـ، ومعها تضمينات الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالمعطي القلعجي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

العُكْبَري، أبوعبدالله، عبيدالله بن محمد، المعروف بابن بَطَّة العُكْبَري، ت387 هـ (د.ت). الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

العيني، بدرالدين، أبي محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، الحنفي، ت855 هـ (د.ت.). عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الفسوي، أبو يوسف يعقوب، ت277 هـ (1410 هـ). المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان..

القرطبي، شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، ت 671 هـ (1425 هـ). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط 1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

القرطبي، شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، ت671 هـ (1384 هـ-1964م). الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

القسطلاني، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبدالملك القسطلاني، القتيبي، المصري، ت923 هـ (1323 هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط 7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

الكحلاني، عز الدين، أبو إبراهيم، الأمير محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، ت1182 هـ (1404 هـ-2011م). التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط 1، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية.

الكلاباذي، ، أبو بكر، محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم الكلاباذي البخاري الحنفي، ت380هـ (1420 هـ-1999م). بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي ، ت418 هـ (1423 هـ-2003م). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط 8، دار طيبة، السعودية.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي الحموي الأصل، الدمشقي، ت1111 هـ(د.ت.). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن المزي، ت742 هـ (1400 هـ-1980م). تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261 هـ(د.ت.). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

المناوي، زين الدين محمد، المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت1031 هـ (1356 هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

المُنَاوِي، صدر الدين، أبو المعالي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، ت803 هـ (1425 هـ-2004م). كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيح، دِرَاسَة وتحقيق: مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.

الموصلي، أبو مسعود، المعافى بن عمران الأزدي الموصلي، ت185 هـ (1420 هـ-1999م). الزهد، تحقيق: عامر حسن صبري، ط 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

النسائي، أبو عبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، ت 303 هـ (1423 هـ). تسمية مشايخ النسائي، وذكر المدلسين، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، ط 1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، ت 303 هـ (1396 هـ). الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا.

النسائي، أبو عبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت303 هـ (1421 هـ-2001م). السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

النسائي، أبي عبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت303 هـ (1406 هـ-1986م). سنن النسائي -المجتبى من السنن-، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، ط 2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.

النسائي، أبو عبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت303 هـ (1406 هـ). عمل اليوم والليلة، تحقيق: د. فاروق حمادة، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف، ت676 هـ (1414 هـ- 1994م). الأذكار، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

النووي، أبي زكريا، يحيى بن شرف، ت 676 هـ، (1392 هـ). شرح النووي على صحيح مسلم- المنهاج، ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الهَمَذَانِيّ، القَاضِي عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ أَحْمَدَ، أَبُو الحَسَنِ، ت415 هـ (1996م). شرح الأصول الخمسة، تقديم: عبدالكريم عثمان، ط 3، مكتبة وهبه، القاهرة، مصر.

الهيثمي، علي بن أبو بكر، ت907 هـ (1412 هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، لبنان.

بقاعي، علي نايف (1431 هـ-2010م). الحافظ عبدالله سراج الدين وأثره في الحديث وعلومه، ط 1، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، لبنان.

عواجي، غالب بن علي (1421 هـ-2000م). الحياة الآخرة، ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، ط 2، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، السعودية.

نويهض، عادل (1409 هـ-1988م). معجم المفسرين، من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدَّم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط 3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.

Good Deeds That Weigh Down The Balance An Objective Hadithih Study

Naeem Asaad Al Safadi[1,*] and Ibrahim Muhammad Abdo[2]

[1)]Department of Hadith Sciences, Faculty of The Principles of Religion, The Islamic University, Gaza, Palestine.

[2)]Faculty of Islamic Call, Gaza, Palestine.

[*]**Email:** nsafadi@iugaza.edu.ps

Abstract

This study highlights a set of good works that weigh heavily on the balance of the Muslim on the Day of Resurrection. For that purpose, analytically and objectively investigated, the researchers collected a number of Hadiths. The study includes the definition of the balance, the necessity of faith in it, its reality, characteristics, its assigned angel (Malak), what weighed in it, and the wisdom of it. The researchers reached significant results: the responsible for the weight of the work of slaves is the angel Jibril. However, scholars have four different views towards whom who weight in the scale: it was said: acts, the action itself, books, and that all of what is weighed in, which is satisfied**.** In addition, the weight of the acts of servants have many provisions, the greatest one is the manifestation of justice of God. Some actions that weight of balance: glorifying God, adhering to the virtues of morality, doubling the word of monotheism, bearing patiently the good boy when he dies for God, and bearing patiently the mare and other things for God.

Keywords: Hadith, Good deeds, Balance.